دور الإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة

أ.خالد منصر
جامعة خنشلة / الجزائر

مقدمة:

وقعت تغيرات كونية جذرية وشاملة في الثلث الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من الألفية الثالثة، فرضت علينا واقعاً اجتماعيا وثقافياً جديداً وليس نطاقا عالميا جديداً فقط، حيث خضعت الثوابت لتغيرات زلزلت قواعده، إذ تجلت هذه التغيرات من خلال مظاهر عديدة، وبعد أن كانت الدولة القومية قاطرة تحديث مجتمعاتها، تراجعت لتلعب دور المنظم لآليات جديدة لتحديث المجتمعات ضمت القطاع الخاص الأجنبي والوطني، إضافة إلى المجتمع المدني الذي بدأ دوره في التزايد، ومع تراجع الدولة وتقدم جحافل العولمة سقطت الحدود التي تشكل احد أبعاد الدولة والهوية القومية، وأصبحت الفضاءات الثقافية والاقتصادية والسياسية مفتوحة لتدفق تأثيرات العولمة التي اتجهت إلى إعادة صياغة كل شئ بحسب طبيعتها.

تستند الدول النامية على مواردها البشرية باعتبارها الأداة الفاعلة، والقوية لدفع جهودها نحو التقدم والارتقاء بها إلى مصاف الشعوب المتقدمة، وتشكل المواطنة الصالحة متطلباً أساسياً من متطلبات تنمية المجتمعات، لتعينها على الانطلاق نحو تحقيق غاياتها المنشودة لبناء مجتمع مدني قوي، ومتماسك تنمو فيه الحريات وتتطور وتسوده أسس العدل والمساواة والتكافؤ واحترام التعددية، ويتوقف ذلك على درجة الاهتمام بأفراده وتعزيز التعاون بين مختلف مؤسساته، والاستفادة

من تكنولوجيا الاتصال الحديثة لتوسيع مشاركتهم وتشجيعهم على تحمل المسؤولية إزاء مستقبل وطنهم بما يحقق التطور داخل منظومة المجتمع.[1]

أتاحت شبكة الإنترنت وهى العنصر الأساسي في بنية الإعلام الجديد تواصل المواطنين مع بعضهم البعض وتفاعلهم مع السياسات، مما يوفر إمكانية هائلة لتمكين المستخدمين من تدوين الأفكار والملاحظات والتعليقات وأصبح للمواطن مساحة خاصة به يستقل بها، ويشارك الآخرين في الرأي من خلال المدونات والمنتديات الإلكترونية.

وتشكل المواطنة انتقالا من الشخص التابع، المنفذ إلى الشخص المشارك والمساهم في صنع الحياة المجتمعية بكل تعبيراتها، لقد أدخلت المواطنة الحديثة قيماً سياسية أساسية منها الانتقال من المنظومة السياسية القائمة على الأقوى إلى منظومة تعتمد الاختيار الحر، والانتماء المشترك لمجتمع مدني والانتقال من الألفة الاجتماعية إلى المدنية السياسية، الاجتماعية في تبلور لمفهوم الإدارة العقلانية السليمة لشؤون المجتمع عبر قرار قطاع منه والخيار الديمقراطي لهذا القطاع. [2]

وليس من شك في أن وسائل الإعلام ، ومنذ نشأتها تقوم بدور متميز في تيقظ الأفكار، وتنمية الوعي السياسي والفكري، وتوسيع قاعدة المثقفين، هذا فضلا عن مشاركتها الفاعلة في تكوين الرأي العام وهي وسيلة مهمة من وسائل الشعب للتعبير عن مطامحه واهتماماته، وتماشيا مع تطورات العصر، أخذت وسائل الإعلام تشق طريقها بشكل متزايد، وأضحت ضمن اهتمامات المواطن اليومية، فهي مصدر من مصادر الأخبار، ومرجع لكل باحث عن معلومة في دروب العلم والمعرفة كافة، والأهم من ذلك كله أنها أصبحت قادرة على تهيئة الأرضية المناسبة في العالم العربي للقيام بالإصلاحات والتمهيد لإقامة المجتمع الديمقراطي، وساعد على ذلك أنها تستطيع تجاوز الحدود، والرقابة.

وتعد التفاعلية العنصر الأساس التي ارتكزت عليه وسائل الإعلام الجديدة في لفت انتباه الجماهير والمشاهدين، من خلال تقديم مجموعة متكاملة من الخدمات تصميم الصفحة الرئيسة الخاصة بكل متصفح عبر تبويب المواضيع الرئيسة بحسب اهتماماته، وأتاحت الفرصة لهم للمشاركة والتعبير برأيهم في العملية الإعلامية من خلال التعليق المباشر على المواد الإعلامية المنشورة وإبداء آرائهم و واقتراحاتهم، وفي هذا الصدد قامت بعض الصحف الرقمية باستخدام" مدونات إلكترونية "مخصصة للصحفيين العاملين فيها، لإتاحة الفرصة أمام القراء لتبادل الأفكار والتواصل معهم مباشرة، فالصحافة الإلكترونية مثلا أحدثت تغييرا جذريا على الدور التقليدي للصحافة، باعتبارها الأسرع والأقصر طريقاً في الوصول إلى الجمهور، وقد بينت نتائج الدراسات أهمية التعرض للصحافة الإلكترونية دور محوري في العمل على توطيد أواصر الصداقة والتضامن بين الأفراد، وتعزيز احترام حقوق الآخرين، واغناء ثقافة الحوار والتسامح ونبذ العنف، وإكساب الناس الثقة بأنفسهم وبيان أهمية أدوارهم الفاعلة في خدمة مجتمعاتهم [3] .

وأشارت الدراسات الإعلامية إلى أن الإعلام يقوم بدور ملحوظ وهام في تحقيق تطوير وتقدم المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا عن طريق ما ينقله إلى أفراد المجتمع من أفكار وقيم ومفاهيم تسهم في رفع مستواهم الفكري والثقافي، وفي صياغة وصقل بنائهم وتكوينهم، وفي تنمية وتدعيم قدراتهم ومهاراتهم.

تسعى هذه الورقة إلى التعرف على علاقة ودور وسائل الإعلام الجديدة بعملية تعزيز المواطنة من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

هل تقوم وسائل الإعلام الجديدة بتعزيز قيم المواطنة أم تهددها و تنتهكها ؟

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاث محاور جاءت كالتالي:

-**المحور الأول ماهية المواطنة :** وتضمن تعريفات مقتضبة للمواطنة (لغة و اصطلاحا) وأبعاد المواطنة، و قيم المواطنة، وأهم الصور التي ابتدعت للمواطنة خاصة في هذا العصر.

-**المحور الثاني الإعلام الجديد: مقاربة مفاهيمية:** قمنا بتعريف الإعلام الجديد، وأبرزنا أهم **خصائصه ومميزاته و عدّدنا مخرجاته من مواقع الشبكات الاجتماعية و المدونات و غيرها.**

-**المحور الثالث الإعلام الجديد والمواطنة.. أية علاقة وأي دور:** و تحدثنا فيه عن نظرية المجال العام التي تعد الإطار النظري لدراسة المواطنة في ظل وسائل الإعلام الجديدة، إضافة إلى التغيرات التي طرأت على المواطنة في العصر الرقمي، والاتجاهات التي تؤيد أو ترفض انعكاسات استخدام وسائل الإعلام الجديدة على المواطنة.

أولا – ماهية المواطنة :

1- المواطنة *Citizenship*:

المواطنة في اللغة :مشتقة من وطن، وهو بحسب كتاب لسان العرب لابن منظور الوطن هو المنزل الذي تقيم فيه، وهو موطن الانسان ومحله...ووطن بالمكان واوطن أقام، وأوطنه اتخذه وطنا، والموطن... ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن، وفي التنزيل العزيز" :لقد نصركم الله في مواطن كثيرة "، والمواطن : الذي نشأ في وطن ما أو أقام فيه وأوطن الأرض :ووطنتها واستوطنتها، أي اتخذتها وطنا، وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد [4].

المواطنة اصطلاحا يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن، وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة " بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وعلى الرغم من

أن الجنسية غالبا ما تكون مرادفة للمواطنة، حيث تتضمن علاقة بين فرد ودولة، إلا أنها تعني امتيازات أخرى خاصة، منها الحماية في الخارج، والمواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية، مثل حق الانتخاب وتولي مناصب عامة [5].

وهناك من يعتبر أن المواطنة، بمفهومها الواسع، تعني أكثر من الرابطة القانونية بين الفرد والدولة، فهي تمتد لتعبر عن هوية الفرد التامة، في المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنها تعبر عن علاقة تاريخية وانتمائية بين الإنسان ووطنه، وهي صفة ملازمة للمواطن، لا تزول عنه حتى لو أكره على الخروج من بلده ووطنه، فهي الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت وهذه العلاقة تحدد حقوق الفرد في الدولة وواجباته تجاهها، فهي إذن وضع قانوني للفرد في الدولة ترتبت عليه حقوق يتمتع بها الفرد كمواطن، وواجبات يتحمل مسئولياتها تجاه الدولة التي تشكل الكيان السياسي والإطار التنظيمي لوحدة المجتمع وهي المنظم لحياته الاجتماعية [6].

أن المواطنة :هي الصفة التي تحدد حقوق المواطن وواجباته تجاه وطنه وفقا لميزان العدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون، كما تقوم على قاعدة الولاء والانتماء للوطن، والعمل على خدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها المجتمع، وتوحد من أجلها الجهود، وترسم الخطط وتوضع لها الموازنات [7]

في ظل التعريفات السابقة يمكننا القول أن المواطنة هي شعور الفرد بالانتماء لوطنه في ظل وجود روابط قانونية و اجتماعية و ثقافية يحدد على ضوئها حقوقه وواجباته، و يسهم المواطن بفعالية في سبيل تطور ورقي وطنه بكل الأوقات و الظروف التي تحيط به.

2-أبعاد المواطنة :

لتحديد المواطنة يمكن مقاربتها على الأقل من خلال ثلاثة أبعاد أساسية: [8]

أ-البعد الفلسفي والقيمي : مادامت المواطنة هي انتاج ثقافي إنساني؛ أي ليس إنتاجا طبيعيا، فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمية تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية، والعدل، والحق، والخير، والمصير والوجود المشترك وغيرها.

ب-البعد السياسي والقانوني :حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع؛ التمتع بحقوق المواطنة الكاملة، كالحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، القيام بواجبات المواطنة، الحق في حرية التعبير، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص.

ج -البعد الاجتماعي والثقافي : وهو كون المواطنة تصبح كمحدد لمنظومة التمثلات والسلوكيات والعلاقات والقيم الاجتماعية، بحيث تصبح المواطنة كمرجعية وقيمة اجتماعية، وكثقافة وناظم مجتمعي.

3- قيم المواطنة *Citizenship Values*:

بما أن **القيم *Values*** هي مجموعة العادات والأعراف ومعايير السلوك والمبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعة من الناس أو جماعة أو فرد، فإن **قيم المواطنة** هي مجموعة المعايير والمبادئ التي تمثل إطار عمل يوجه سلوك الفرد ويحكم علاقته بالآخرين من جهة، وعلاقته بمؤسساته الوطنية من جهة أخرى، وتجعله قادراً على القيام بمسؤولياته وواجباته، من خلال المشاركة الفاعلة في مجتمعه وتمسكه بحقوقه واحترام حقوق الآخرين، وإتباع الحوار والتعاون والعمل المشترك مسارا وحيدا لتحقيق الصالح العام على أساس العدل والمساواة، لربطهم بوطنهم وتعزيز التقارب بينهم ودفعهم جميعا لمواصلة عطائهم وتفانيهم في أداء واجباتهم ومسؤولياتهم تجاه الوطن والعمل على حمايته والمحافظة على تماسكه.

و قيم الموطنة كثيرة ومتعددة يختلف تصنيفها من مجال إلى آخر و أهمها ما يلي: [9]

– **الحرية:** فهي تعبر عن إمكانية عمل ما نريد دون الإضرار بغيرنا، وهي نوعان ايجابية وسلبية، وما دمنا نعيش في مجتمع فعلينا أن نتنازل عن جزء من حريتنا لهذا المجتمع فكل ما ينقص من حريتنا يضاف إلى سلطة المجتمع.

– **المشاركة المجتمعية والسياسية:** وتعني الأنشطة التي يقوم بها الفرد بهدف التأثير في العملية السياسية من خلال المشاركة النشطة في الحملات الانتخابات وحضور الاجتماعات و اللقاءات السياسية و إبداء الرأي ي مختلف القضايا الاجتماعية و السياسية .

– **الديمقراطية:** تعد الديمقراطية احد أساليب التفكير والقيادة التي تتضح من خلال الممارسات والأقوال التي يريدها الفرد ليعبر عن أرائه الشخصية في إطار النظام العام، ولكي يشعر بالحاجة إلى التفاهم مع الغير مع اتباع الأسلوب العلمي في التفكير، ويتحقق هذا بحصول كل إنسان على حق عادل و فرص مكافئة في التعليم و المشاركة والتوظيف والتحول من النمط المركزي على النمط اللامركزي.

– **حرية التعبير عن الرأي** :فمن حق كل فرد أن يعبر عن رأيه بحرية في كل ما يحيط به شؤون وظواهر وقضايا مع احترام الرأي الآخر و عدم الاستخفاف بصاحبه أو إهانته، ويحصل هذا بتنمية وعي الأفراد بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع، و توفير الضمانات التي تسمح لهم بإبداء آرائهم بكل حرية.

4–صور المواطنة: اجتهد بعض علماء الاجتماع في حصر صور المواطنة الجديدة التي أبرزتها التطورات العالمية الراهنة، أبرزهم **جون بوري** الذي قال أن هناك صوراً جديدة ابتدعت للمواطنة هي: [10]

– **المواطنة الإيكولوجية أو البيئية:** وهي بجهود والتزامات مواطن الأرض، وتوضح المخاطر البيئية المعاصرة، التي قد تضر بمصير البشر في جميع أنحاء الأرض.

– **مواطنة الأقلية:** وهي تتضمن حقوق الدخول في مجتمع ما والبقاء في هذا المجتمع.

– **المواطنة المتحركة *mobility*:** و تعنى بالحقوق والمسؤوليات للزوار لأماكن أخرى ولثقافات أخرى.

– **المواطنة المتعدية القوانين:** التي تكرس قواعدها داخل نطاق الاتحاد الأوروبي، بحيث تبلورت مواطنة أوروبية بالإضافة إلي المواطنة المحلية.

مما سبق يتضح أن مفهوم المواطنة يشير إلى واقع فكري وسياسي، ولذلك يجب العمل المستمر لتأكيد المفهوم ورفع الوعي به وبالمفاهيم الأخرى المرتبطة به، وترتبط عملية الوعي والتنمية بتضافر جهود العديد من المؤسسات الفاعلة في المجتمع وبالأخص وسائل الإعلام بصورة عامة والحديثة أو الجديدة منها والتي من خلالها يمكننا إما تعزيز المواطنة و قيمها، أو تهديدها و دحضها.

ثانيا– الإعلام الجديد: مقاربة مفاهيمية

1–تعريف الإعلام الجديد:

الإعلام الجديد *New Media* أو الإعلام الرقمي *Digital Media* هو مصطلح يضم تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية كافة التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائناً من كانوا وأينما كانوا.

وارتبط مفهوم الإعلام الجديد بالتطورات التي شهدتها شبكة الانترنت و خاصة الإمكانيات التفاعلية التي أتاحها **الويب *Web 2.0*** ، و كانت أبرز

تطبيقاتها ما نشهده من شكات اجتماعية و أدوات اتصال و مشاركة للمحتوى والأفكار ،التجارب والخبرات. ([11])

و تعددت التعاريف التي تحاول كل منها أن تبرز الإعلام الجديد من زاوية إما تكنولوجية أو إعلامية و من أبرزها نجد:

ليستر *Lester* " فالإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو".[(12)]

ويعرفه **قاموس الكمبيوتر *Computing Dictionary*** عبر مدخلين هما: [13]

إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والانترنيت. وهو يدل بذلك على استخدام الكمبيوترات الشخصية والنقالة فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق، ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحو ما تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج ***الرقمي Digital Convergence*** إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو بالتزامن مع معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كمبيوتر.

وتضع **كلية شريدان التكنولوجية *Sheridan T.C*** تعريفا عمليا للإعلام الجديد أنه: كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهناك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد، والكيفية التي من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلة رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته. [14]

ويمكن تعريفه أيضا على أنه كل ما تجاوز الإعلام التقليدي، من صحف ومجلات وكتب وإذاعة وتلفزيون؛ فالإعلام الجديد هو الإذاعات الرقمية والمحطات التلفزيونية التفاعلية، الكابل الرقمي والانترنت، الهواتف الجوالة والألعاب الالكترونية، وتخرج من كل واحدة من هذه المجموعة فروعا أخرى من الإعلام الجديد، تنمو بمفردها أو بالتداخل مع غيرها. فالهواتف الجوالة صارت تنقل الإذاعات الرقمية والبث التلفزيوني التفاعلي أيضا والخرائط الرقمية، ومواقع الانترنت الموسيقى والكاميرات ومقاطع الفيديو، المتاجرة بالأسهم والأخبار الجوية وحركة الطيران وغيرها من الأنشطة الاتصالية.

2- خصائص ومميزات الإعلام الجديد:

الإعلام الجديد ليس له خاصية واحدة، أو خصائص محدودة، ولذلك من الصعب إطلاق وصف دقيق وشامل على الإعلام الجديد كوسيلة أو أداة اتصال، حيث أنها تجمع عدة وسائل ووظائف في وسيلة واحدة، كما أن خصائص الإعلام الجديد المذكورة أدناه تذكرنا بأن الإعلام الجديد ليس وسيلة منفصلة تماماً عن الإعلام القديم بل يوجد الكثير من الخصائص المشتركة، وحسب ***Lievrouw and Livingstone*** فإن أهم ما يميز الإعلام الجديد مايلي: (15)

- **التواصل الشبكي المتداخل *interconnectedness*:** بحيث يسمح بالتواصل من عدة نقاط إلى عدة نقاط أخرى، وليس فقط من نقطة واحدة إلى عدة نقاط، كما هو الحال في الاتصال الجماهيري التقليدي.

- **سهولة الوصول والدخول Access:** من قبل الأفراد المستخدمين ليقوموا بنشاطهم كمرسلين ومستقبلين ومنتجين.

- **التفاعلية *Interactivity*** : وهي قدرة المستخدم على المشاركة في إنتاج المحتوى الاتصالي، ويتفق الكثير من الباحثين أن هذه الخاصية هي من أهم ما يميز الإعلام الجديد، نظراً لأنها تكاد تكون معدومة من الاتصال الجماهيري التقليدي.

- التنوع الغزير في المحتوى مقارنة بالإعلام القديم المحصور بأنواع وأنماط محددة من المضامين الإعلامية.

- تعدد الاستخدامات وخاصية الانفتاح ***open-ended*** على كل ما هو جديد موضوعياً وفنياً في محتوى وشكل المواد الإعلامية.

- سعة الانتشار والتحرر من المكان ***delocatedness*** وعدم ارتباط الإعلام الجديد بمنطقة جغرافية محددة ، أي أنه يتخطى حواجز المكان الجغرافي.

3- مخرجات الإعلام الجديد:

هي مجموعة من التقنيات والتطبيقات الحديثة التي تتصف بالصفات المذكورة أعلاه، وتلقى إقبالاً كبيراً من الجمهور في استخدامها والاستفادة منها، وأهم هذه التقنيات والتطبيقات ما يأتي عن طريق الإنترنت خاصة في تطبيقاتها العامة والتفاعلية، و أهمها مايلي: [16]

- **مواقع الشبكات الاجتماعية Social Networking Sites**: وهي مواقع للتواصل الاجتماعي بين المستعملين ولإقامة العلاقات الاجتماعية، ومن أشهرها "**فايسبوك Facebook** الذي يعد أكبرها ،**ماي سبايس myspace** الذي يبلغ عدد مستعمليه 500 مليون مستعمل، **فليكر Flicker**، **لينكدان LinkedIn**....الخ.، وبلغ عدد مستخدمي الفيسبوك في العالم العربي 70 مليون مستخدم في جويلية 2013، بزيادة قدرها 50 % عن الفترة ذاتها من عام 2011 وبواقع ثلاثة أضعاف منذ جوان 2010، بينما يستخدم ما يزيد على 4 ملايين شخص عربيا شبكة **لينكدان**.

-**المدونات الالكترونية *blogs***: و هي عبارة عن مواقع شخصية تنشر كتابات و مقالات و حتى تسجيلات فيديو، يملكها غالبا أفراد، أو مؤسسات و هيئات إعلامية و تجارية و ثقافية، و هي تنشر مضامينها و ترتبها ترتيبا كرونولوجيا وفقا لتاريخ انشائها، و يمكن للقراء التفاعل معها و التعليق و النقد. و "نظرا لنجاحها و قدرتها على التعبير عن مطالب و تطلعات الفئات المهشمة تشهد المدونات تزايدا هائلا في عددها و عدد مستعمليها، فمثلا وصل عدد المدونات بإيران إلى ما يقارب 250 ألف مدونة، وفي مصر ما يقارب 30 ألف مدونة".

- **مواقع مشاركة وبث الفيديو *video sharing sites***: و هي مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة أو مرئية ***podcasting*** ، و يمكن حتى تحميلها و مشاهدتها، و هناك عدة مواقع مشهورة جدا، لدرجة أنها أصبحت تبيع

مقاطع من مضامينها لوسائل الإعلام، بل و حتى هذه الأخيرة تقوم ببث برامجها عبر هذه المواقع، و نذكر منها "**يوتيوب *youtube*، ماي فيديو *myvideo***".[17]

– **منتديات المحادثة الالكترونية chat room**: و هي عبارة عن تطبيقات و برمجيات اتصالية تفاعلية تسمح للمستعمل بالتواصل مع الآخرين في الوقت الحقيقي المتزامن ***synchronique*** مثل: مجموعات الأخبار، و غرف الدردشة، و التراسل الفوري، و برمجيات **السكايب *skype*** و في **الوقت اللاتزامني *asynchronique***مثل منتديات النقاش و البريد الالكتروني.

– **المواقع الإخبارية التساهمية:** و هي مواقع شبيهة جدا بالصحف الإخبارية، لكن يشارك في محتواها و يحرر مضمونها مواطنون عاديون من مختلف الأماكن، وهم في الغالب متطوعون و ناشطون حقوقيون و هواة لمهنة الصحافة، و من أشهرها موقع ***ohmynews*** الكوري.

–**مواقع التحرير الجماعي *participatory sites***: و هي مواقع تعتمد على برمجيات ***wiki*** التي تسمح بتحرير مضمونها بشكل جماعي، يتيح إمكانية التعديل و التنقيح، و أشهرها موسوعة "**ويكيبيديا *Wikipedia***".[18]

بالإضافة إلى الهواتف النقالة متعددة الوسائط التي تنقل الإذاعات الرقمية، والبث التلفزيوني التفاعلي، ومواقع الانترنت، والموسيقى، ومقاطع الفيديو، والمتاجرة بالأسهم، والأحوال الجوية، وحركة الطيران، والخرائط الرقمية، ومجموعات الرسائل النصية والوسائط المتعددة .

ثالثا – الإعلام الجديد والمواطنة.. أية علاقة وأي دور:

ما بين إحساس الإنسان بالاهتمام و الرغبة في المشاركة من جانب، و بين شعوره بالمسؤولية من جانب آخر تترسخ فكرة المواطنة ***Citizenship***، وإذا كان الوعي بالمواطنة هو نقطة البدء فإن المشاركة تبقى المرحلة الوسطية للشعور بالانتماء الوطني و تحقيق المساواة، و بالتالي تظل المواطنة كقيمة عليا مرتهنة

بقدرة البناء السياسي على الاستجابة للبناء الاجتماعي الاقتصادي، ومن ثم يتوافر للإنسان القدرة على ممارستها.

وللبناء الإعلامي دور في هذا السياق، حيث يرتبط الوعي و المشاركة و الممارسة ومن ثم تحول المجتمعات نحو الحداثة والديمقراطية بقدرة الإعلام على الاقتراب من قضايا المجتمع و تمثيلها من وجهة نظر الجماهير و ليس تقديمها عبر منظور النظام القائم، و لهذا السبب صار الإعلام وسائله الجديدة جزءا من الحياة المعاصرة وكلا لا يمكن فصله عن الواقع الإنساني و ظواهره المختلفة و منها "المواطنة".

و تتحقق المواطنة عبر وسائل الإعلام الجديدة ليس فقط من خلال التعبير عن المواطنين و قضاياهم، و إتاحة المعلومات وتفسيرها، و مراقبة مختلف سلطات الدولة، وإنما من خلال اتساع المجال العام للنقاش و إبداء الآراء، وإتاحة الكلمة المسموعة للمواطنين و تأكيد حرية الرأي، وفتح الحوار الفعال بين مختلف فئات المجتمع، و تنويع الأدوات الإعلامية و تعبيرها عن الرأي العام أيا كانت درجات التباين بين فئاته. (19)

من أهم منجزات الثورة الاتصالية التي ساهمت في تشكيل فضاء جديد وهو الفضاء الرمزي Cyber ***space*** الذي يعد إطارا جديدا لعلاقات اجتماعية عابرة للقوميات والأماكن، فالمتعارف والذي يعد أحد عليه أن الجماعة الاجتماعية مجموعة من الأفراد يجمع بينهم قيم مشتركة وشعور بالانتماء يعيشون في بيئة جغرافية مكانية واحدة تحكمهم قيم وأعراف يجتمعون عليها ويتفقون فيما بينهم علي وسائل الردع وقواعد الضبط الاجتماعي التي تحكم ما يحدث بينهم من علاقات.

1- المجال العام *Public Sphere* والمواطنة:

صاغ الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس ***Jürgen Habermas*** نظرية اسمها المجال العام عام 1962، وهذه النظرية تمتد جذورها إلى القرن الـ 18 في المملكة المتحدة، إذ أنها تصف وتشرح نشأة تكون الرأي العام وحالة الرأي العام في ممارسة الحكومة التمثيلية في غرب أوروبا والمؤثرات الثقافية والإجتماعية التي تساعد على تطوير الرأي العام، والمجال العام يتوسط في الواقع بين مجال السلطة العامة والحكومة والمجال الخاص الذي قد يُركز على الأسرة وشئون الأفراد الخاصة، وهذا المجال العام – كما نشأ في المجتمعات البورجوازية الأوروبية – كانت تمارس فيه المناقشات حول السياسات الحكومية، وفى رحابه تتبلور اتجاهات الرأي العام.

وعرف ***Habermas*** **المجال العام** بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز (في أي فضاء) فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة. ويعد المجال العام مصدر (الرأي العام) وهو بحاجة إلى شرعية السلطة لتفعيل أي ديمقراطية فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال السلوكيات والحوار والتي تخدم للتأكيد على الشئون العامة للدولة وهو شكل مثالي، وأشار ***J. Habermas*** إلى أنَّ نجاح (المجال العام يعتمد على مدى الوصول و الانتشار القريبة من فكرة "العالمية"، ودرجة الحكم الذاتي المواطنون يجب أن يكونوا أحراراً، يتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار، كما رفض الهيراركيه فكل فرد يشارك على قدم مساواة، وأن يكون دور القانون واضح وفعال، كما أكد على المساواة في المشاركة، والفهم والثقة والوضوح فى المضمون الإعلامي، مع محاولة أيجاد سياق اجتماعي ملائم. (20)

وقد أسهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية

Habermas يمارس فيه الكتاب والمثقفون حريتهم في معارضة النظم السياسية التي ينتمون إليها وهو الذي أطلقت عليه الفضاء المعلوماتي ***Cyber Space***.

ويعتمد على أن يكون الرأي العام حر في حركة المعلومات وتبادل الأفكار بين المواطنين، فالإنترنت تُقدم إمكانيات جديدة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية، فهي تجعل من السهل نشر المعلومات بشكل كبير بين الأفراد، وللإنترنت تأثير كبير بدول كمصر، وإيران، وغيرها، وقد يحدث تغيير سياسي، من خلال تطوير المواقع والمنتديات والمدونات عبر الإنترنت، وأصبح هناك وعى متزايد لدى الرأي الدولي الذي يهدف إلى التغيير.

وتؤكد نظرية المجال العام على أنَّ وسائل الإعلام الإلكترونية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تتيح تأثيراً كبيراً في القضايا العامة وتؤثر على النخبة والنخبة الحاكمة والجمهور، والمجال العام يُمكن رؤيته كمجال حياتنا الاجتماعية، والذي من خلاله يُمكن تشكيل الرأي العام، ويُؤكِّد **هابرماس** على إمكانية خلق حوار خارج سيطرة الحكومة والاقتصاد من خلال نظريته فضلاً عن التأثير السياسي للإنترنت بين الأفراد. وتُشير نظرية المجال العام إلى أنَّ الأشكال الاتصالية الإلكترونية تعزل المواطنين عن غيرهم من البشر، وللإنترنت دور في تحقيق الديمقراطية، فهي في المجال العام يُنظر إليها كمحيط سياسي.[21]

وأكد **هابرماس** على الدور النقدي للوسائل التقليدية والحديثة للإعلام (في المجال العام) إذ تحولت وسائل الإعلام إلى منظمات رأسمالية احتكارية، حيثُ تغير دورها في المناقشات الجماعية وتحول من نشر معلومات ذات مصداقية إلى تشكيل الرأي العام، بالإضافة إلى ما تنادى به نظرية المجال العام بالنقاش الديموقراطى الجماعي في مجتمع مفتوح بعيداً عن هيمنة وسائل الإعلام عليه، فالإعلام الذي يتمتع بالشفافية والمصداقية والثقة كما عرفه بأنه أداة حيوية لنشر الحرية في التعبير عن رأى أفراد المجتمع بعيدا عن السلطة وصنَّاع القرار.

المواطنة في العصر الرقمي(المواطنة الافتراضية):

إن الشبكات الاجتماعية فتحت المجال أمام ممارسة المواطنة عبر الإنترنت والتي أطلق عليها المواطنة الافتراضية ***Virtual citizenship***، فعند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي إذ ارتبطت بحقوق وواجبات اجتماعية سياسية النشأة وإذا كان الاستقرار علي خاصية محددة الأبعاد والملامح العصرية أمر قد يبدو صعب في أفق الملمح الثقافي للمواطنة الافتراضية فقد يبدو أكثر قبولا علي المستوي السياسي، ففي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة القومية وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها– إلي حد ما – في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية يتجلي في أفق المجتمع الافتراضي الذي تتكشف فيه المطالبة بالحقوق السياسية، فهناك ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهناك أيضا قضايا يتم سحبها من الواقع إلي المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة مع الأخذ في الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود وهي نوعين:[22]

– **المواطنة المقننة:** المتمثلة بأفراد المجتمع وهم يستخدمون المواقع المقننة مثل بوابات الحكومة الإلكترونية ومواقع الوزارات والجامعات والجمعيات وغيرها، والتي في الغالب تقع ضمن النطاق***org***. ,***gov***. ,***edu***.، وتتمكن هذه المواقع من التحكم بسلوكيات المستخدم كما يمكنها من خلال برامج الحماية من احتواء الفيروسات والقرصنة قدر الإمكان.

– **المواطنة الحرة:** التي تمكن المستخدم من الملاحة في مواقع الانترنت بحرية ودون شروط وقيود، وقد عملت تكنولوجيا التواصل الاجتماعي عبر (***Facebook***, ***Twitter***, ***MySpace***,.) على مساندة هذا النوع من المواطنة حيث يسرت ربط أفراد المجتمع العالمي في تجمعات صغيرة تسعى نحو تبادل المعلومات والمعارف والتشارك بها بغض النظر عن الجنس واللغة والدين

والأعراف، لقد ذللت تلك التكنولوجيا كل الحدود ولم يعد الضمان الوحيد لحسن التعامل من خلالها إلا الأخلاق والتربية والحصانة الذاتية الناجمة عن الثقافة والقيم الإنسانية.

ويدور جدل واسع في كثير من الدوائر السياسية والأكاديمية بشأن انعكاسات استخدام وسائل الإعلام الجديدة على المواطنة بقضاياها المختلفة فضلاً عن العلاقات المرتبطة بالهويات والخصوصيات الحضارية والثقافية للشعوب وما يحمله من آثار بعيدة المدى ويمكن تقسيم هذا الجدل إلى اتجاهين:

أ- اتجاه يرى التأثير الايجابي للإعلام الجديد على المواطنة: يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى الربط بين الانخراط في الفضاء الإلكتروني وتعزيز المواطنة والديمقراطية، وقد يصح ذلك عند الأخذ في الاعتبار الجانب السياسي في الدول غير الديمقراطية، لأن الوصول إلى المعلومات بحرية ودون رقابة يعنى أن المواطنين تتكون لديهم معرفة ويستطيعون المطالبة بحقوق المواطنة، إذ توفر المدونات والشبكات الاجتماعية سرعة الاستجابة للأحداث السياسية والرد السريع عليها، كما أنها توفر حوارا إلكترونيا في فضاء يتميز بخاصية التفاعلية ***Interactivity*** لأن المواطن ليس مجرد مستقبل للرسائل ولكن مرسل لها أيضا، هذا كله يساعد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية من أجل نشر ثقافة المواطنة.

ب- اتجاه يرى التأثير السلبي للإعلام الجديد على المواطنة: يشكك أنصار هذا الاتجاه في أن الإنترنت يمكن أن ترسخ مفهوم المواطنة وتدعمه ويرى أنصار هذه الرؤية أن الحديث عن المواطنة الرقمية (أون لاين) يجب أن يسبقها الحديث عن حقوق الأفراد الذين هم في مواضع خارج التغطية،كما الفضاء الإلكتروني لا يشكل الفضاء الاجتماعي والسياسي الوحيد الذي يتحرك فيه الفرد، إن المجتمعات

الافتراضية لا تتعامل مع نسق قومي مغلق محدد الأبعاد وواضح المعالم، بل يؤكد الفضاء الإلكتروني على تفتيت النسق القومي وتخطى حدود الوطن الفعلي.

-الخلاصة

إن الإعلام الجديد بكل مخرجاته ووسائله هو مجرد أداة، ومن ثم فإن تأثيره على المواطنة يعتمد على مدى قدرة النشطاء والفاعلين السياسيين و الاجتماعيين داخل النظام أو المجال العام الداخلي خصوصا على توظيف الإمكانيات التي تتيحها هذه الأدوات بطريقة تعظم قدرة المواطن على الحصول على حقوق المواطنة، ويتوقع أنه كلما زادت نسبة إقبال الشباب والمسيسين على استخدام وسائل الإعلام الجديدة من مواقع الشبكات الاجتماعية و المدونات والمواقع الالكترونية المختلفة باعتبارها أدوات سياسية كلما تعاظمت الآثار السياسية و الاجتماعية و الثقافية للإنترنت مثل الكشف عن قضايا التعذيب أو انتهاكات حقوق الإنسان وتوفير قنوات للمشاركة والتعبير عن الرأي، و حشد الدعم اتجاه القضايا الاجتماعية و الثقافية مثل الشغل و التعليم و البيئة، فضلاً عن قدرة هؤلاء الفاعلين على التنسيق بين مجهوداتهم للحصول على الحقوق من خلال القنوات المشروعة للمطالبة بها، وهناك صدى للاستجابة فى الواقع مثل استجابة الدولة لمطالب عمال الغزل و النسيج فى المحلة وغيرهم مثل أساتذة الجامعات والأطباء .

فالفضاء والمجال العام الإلكتروني يخلق مساحة عامة كحيز اجتماعي مما يسهل إمكانية طرح خطابات وأفكار بديلة للمواطنة ويبقى تأثير هذه المساحة الهامة محدوداً بمحدودية المستخدمين أو عدم تسييسهم.

الهوامش

1) يحيى إبراهيم المدهون: دور الصحافة الالكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة في أصول التربية من كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص 2.

2) هيثم مناع :المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، آفاق للنشر والترجمة، 1997، ص 70-71.

3) يحيى إبراهيم المدهون: مرجع سابق، ص 4

4) جمال الدين بن منظور :لسان العرب، دار صادر، المجلد السادس، بيروت،1997،ص 451.

5) علي خليفة الكواري: المواطنة والديمقراطية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص 117.

6) يحيى إبراهيم المدهون ، مرجع سابق، ص .12

7) احمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت :مكتبة لبنان، 1992، ص 62-63.

8) حنان مالكي ، حنان مراد: **أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري**، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد خاص، جامعة ورقلة، ص 544.

9) عبد العزيز أحمد داوود: دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، عدد 30 ، 2011، ص 263-264 بتصرف.

10) مني مكرم عبيد: **المواطنة**، سلسة مفاهيم، القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ،العدد 15 السنة 2، 2006، ص 34.

11) فايزة يخلف: **الإعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي**، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية العدد 2،جامعة المسيلة، 2011، ص 186.

12) ***Lister.M et al: New Media : A critical introduction, London, Routledge, 2009, P 10.***

13) عباس مصطفى صادق: **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2008، ص ص، 29–30.

14) المرجع السابق، ص 31–33.

15) خالد بن عبد الله الحلوة: **الإعلام الجديد وتأثيراته في تشكيل الرأي العام**، المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والإتصال "الإعلام الجديد التحديات النظرية والتطبيقية" جامعة الملك سعود – الرياض15 – 16 أبريل2012.

16) إبراهيم بعزيز : **وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين، وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين**، بسكرة :الملتقى الوطني:"وسائل الإعلام والمجتمع"جامعة محمد خيضر، 28 و29 نوفمبر 2010.

17) المرجع السابق.

18) إبراهيم بعزيز :**دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل و ظهور صحافة المواطن**، تونس: مجلة الإذاعات العربية، العدد 3 ، 2011، ص48.

19) – **ث**ريا أحمد بدوي:الإعلام و المواطنة في مصر تعزيز أم تهديد، مؤتمر الرابطة الدولية لبحوث الإعلام و الاتصال، قسم الصحافة و الإعلام، الجامعة

الأمريكية بالقاهرة، 23-28 جويلية 2006.

20) نرمين زكريا خضر: **الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية** ، كلية الإعلام جامعة القاهرة، المؤتمر العلمي الأول الأسرة والإعلام وتحديات العصر15-17 فبراير 2009 ، ص 943-944 .

21) المرجع السابق : ص ص 945

22) مبارك زودة :**دور الاعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال، كلية الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2012، ص 158.